السيد محمد مهدي بن السيد إسماعيل الصدر

١٢٩٦ – ١٣٥٨هـ

١٨٧٨ – ١٩٣٩م

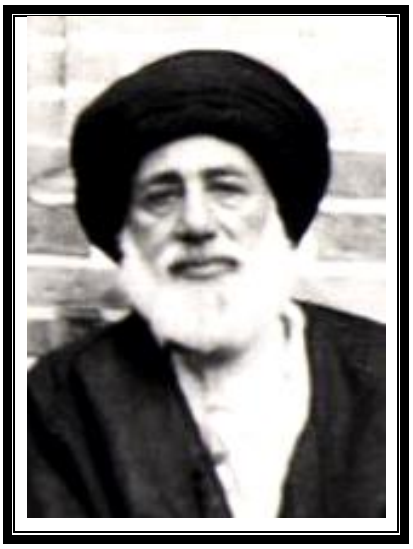

السيد محمد مهدي بن السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين محمد بن السيد صالح الموسوي، الكاظمي.

ولد في الكاظمية في السابع عشر من شهر محرم سنة ١٢٩٦هـ، ودرس علوم العربية وما إليها في سامراء حيث كان والده فيها، ثم تتلمذ في الفقه والاصول والمنطق، والحكمة والكلام على عدة من الأعلام الذين تخرجوا من حوزة أبيه، كالشيخ محمد حسين الطبسي، والشيخ حسن الكربلائي، والشيخ محمد صادق الشيرازي.

وفي سنة ١٣١٩هـ، هاجر إلى النجف الأشرف، فلازم أعلامها؛ الشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ اغا رضا الهمداني، والشيخ محمد طه نجف، وصار ممن يشار إليه. فرجع سنة ١٣٢٤هـ إلى أبيه، وقد أحرز من نفسه ملكة الاجتهاد. وكان أبوه قد استوطن كربلاء مع ثلة من أعلام حوزته، بعد هجرتهم من سامراء.

كان من الأعلام الذين ساهموا في الثورة العراقية سنة ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م)، وكان له مقاماً مرموقاً، ورأياً متبعاً، وجهاداً مشكوراً. كما لا تنسى مواقفه في استنقاذ الحسينية الكبرى في جانب الكرخ، من أيدي البهائية.

له آثار علمية جليلة منها: مختصر نجاة العباد، وشرح التبصرة، وشرح الشرائع، وله رسالتان عمليتان عربية وفارسية، وتعليقات على كل من كفاية الاصول، والتبصرة والعروة الوثقى والجامع العباسي. وله شعر في اللغتين.

وكانت لديه مكتبة مهمة تحوي بعض المخطوطات النفيسة، كان قد رآها الشيخ آغا بزرك، كما يظهر من "الذريعة". وقد ترجمه في نقباء البشر فقال: "كان من الأعلام الأفاضل الأجلاء، المخصوصين بتربية والده العلامة".

من تلامذته: الشيخ راضي آل ياسين، والشيخ عبد الغني المختار.

وصفه السيد حسن الصدر في التكملة عند ذكره في ذيل ترجمة أبيه بأنه: "عالم عامل، فاضل جليل، بر تقي، مهذب صفي، ذو فضل ونابغية في العلوم الدينية، مع أدب وفضل في الشعر، وسائر العلوم العربية والتاريخية. وبالجملة جامع لكل الفضائل".

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين في بغية الراغبين: "كان موسوعة جامعة، يضم إلى علومه العقلية والنقلية، ضلاعة أدبية وعربية وفارسية، يرجح بها على المتخصصين بالآداب من أعلام العرب والفرس ". "لم أرَ أحضر منه ذهناً، ولا أطول في البحث نفساً، يثبت رأيه بالأدلة الملزمة من عقل أو نقل، فيقطع مناظريه، ويظهر بالحق عليهم، على لين في جانبه، وخفض جناح لهم".

ومما كتبه السيد المترجم مقرضاً كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين: "أخذت بكف الاحترام كتابكم العظيم، وسفركم الجليل، فوجدته من أجل الكتب، وأعظم الأسفار، فلو نسب إلى السيد المرتضى لكان من خيرة كتبه، وأيم الله ولو رآه لقال هذا هو "الشافي"، بل لو رآه الكليني لقال هذا "الكافي"، أو الفيض لقال هذا هو "الوافي"[1]، لم تترك مقالا لقائل، ولا صولة لصائل، فأضحت كلمة الحق هي العليا، وكلمة الباطل هي السفلى، وقدمت إلى ما عملوا فجعلته هباء منثورا".

فوجئ أوائل شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٥هـ، بفالج ألزمه الفراش، وما زال على هذه الحال، حتى اختار الله له لقاءه ليلة الاثنين لثلاث مضين من شهر رجب سنة ١٣٥٨هـ، وشيع في موكب مهيب، وصلى عليه ولده السيد أبو الحسن، ودفن مع أبيه في الرواق الكاظمي المطهر، في حجرتهم المعلومة.

---

[1] لا تخفى الإشارة في هذه العبارات إلى بعض الأعلام ومؤلفاتهم.

ورثاه جماعة من الشعراء كالشيخ سلمان الانباري، والسيد محمد آل شديد، والشيخ عبد الغني الچلبي، وغيرهم. وأرخ عام وفاته الشيخ جعفر نقدي بقوله:

مهـــدي أهـــل البيـــت فادحـــه أوهـــى قـــوى الإيمـــان والرشـــد
فالشـــــرع يبكيـــــه، ويندبـــــه الـــذكر الحكـــيم بســـورة الحمـــد
ومـــن الســـما أرخـــت "جـــاء نـــدا غـــاب الإمـــام محمـــد المهـــدي"

ولخطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح، عدة تواريخ بالمناسبة منها قوله:

خطـــب دهـــانا في الـــدجى غـــرّة ممزقـــــاً للصـــــبر جلبـــــابا
دهـــى الـــورى طـــرا وهـــا قـــد غـــدا مفصّـــــلا للحـــــزن أثـــــوابا
لمـــوت مهـــدي الـــورى فـــلّ مـــن ديـــن إلـــه الخلـــق قرضـــابا
مـــدارس التـــدريس تبكيـــك إذ ســـد لهـــا موتـــك أبـــوابا
محمـــد هـــل غـــاب أرّختـــه "بلـــى ومهـــدي الـــورى غـــابا"

قال الشيخ محمد السماوي في ارجوزته صدى الفؤاد، بعد ذكر أبيه:

وكابـــنه محـــمد المهـــدي غـــوث المـــنادي بهجـــة النـــدي
فقـــد تـــلالا نـــوره في الفضـــل وشـــعّ في الأرض بقـــول فصـــل
وبعـــدما ســـار لـــروض الخلـــد قـــد أرخـــوا "غيـــب نـــور المهـــدي"

خلف السيد محمد مهدي[٢] ثلاثة أولاد هم: السيد أبو الحسن، والسيد محمد صادق، والسيد محمد جعفر، وامهم كريمة الشيخ عبد الحسين آل ياسين.

شعره:

قال السيد علي بن السيد حسن الصدر: "وله من الشعر الرائق، والنثر الذي هو كالسحر، ما يلذ الاسماع، وينعش القلوب، وليس بمكثر، ولكنه ربما نظم الشعر بمناسبة"[٣].

قال ملغزاً في جبل ثبير[٤]:

---

[٢] تراجع ترجمته في كتاب (كواكب مشهد الكاظمين: ١/٤٢٠-٤٢٢)، ولعبد الكريم الدباغ رسالة مستقلة في ترجمته ما زالت مخطوطة.

[٣] حقيبة الفؤائد: ٢/١٤٤.

رباعـــي مـــن الأعـــلام ســـامٍ غـدت في مثلـه الأمثـال تضـرب
تمنـــع مـــن معـــاداة الليـــالي علـوا حيـث مـا أرسـى وطنـب
يجـــير إذا اســـتجير بـــه ويحمـــي ولـيس يضـام مـن فيـه تحجـب
تكـــاد الطـــير لا ترقـــى إليـــه وطـرف النـاظرين يكـاد يحجـب
أياديـــه تفـــوق علـــى الغـــوادي إذا مـــا العـــام بالـــلأواء قطـــب
نَـــداهُ يـــنعش الآمـــال طـــوراً وطـوراً ماحـلُ البلـدان يخصـب
إذا أســـقطت أولـــه اعتباطـــا لكـان مـن البيـوت إليـه ينسـب
وكـــان محـــل مـــاء ذي اعتصـــام قليـل الـوزن لكـن لـيس ينضـب
فأولـــــه وثالثـــــه جميعـــــا وآخـــره زمـــان حـــين يقلـــب
وثانيـــــه وأولـــــه التشـــــاكي بهجـــران الأحبـــة والتجنـــب

وله مؤرخا عام وضع الضريح الفضي على قبر الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) سنة ١٣٢٤هـ:

لموســـى والجـــواد ضـــريح قـــدس تقاصـــر عـــن محاســـنه المـــديح
بعـــون الخمســـة الأشـــباح أرّخ "بموســـى والجـــواد سمـــا الضـــريح"

وله في ذم (المستبدة):

المســـتبدون قـــد تاهـــوا بغـــيّهم لم يجعـــل الله في أبصـــارهم نـــورا
لـو كـان يمكـنهم أن ينسـخوا نسـخوا مـن الكتـاب عنـادا آيـة الشـورى

وله أبيات يطلب فيها استعارة كتاب (مطلع الشمس في تاريخ طوس) من السيد علي بن السيد حسن الصدر:

دهـاني مـن ليـل الملمـات حالـك غياهبـه كـادت لتقـبض بالملـسِ
يضـيق لهـا صـدري وإن كـان واسـعا وتجـزع منهـا وهـي صـابرة نفسـي
فمـا حيلـتي في دفعهـا غـير انـني أراقـب مـن آفـاقكم "مطلـع الشـمسِ"

ومن شعره قوله في رثاء الزهراء (عليها السلام)[٥]:

مـا علـى الركـب لـو أقـام قلـيلا فبكـــى مربعـــا ومغـــنىً محـــيلا

---

[٤] حقيبة الفؤائد: ١٤٧/٢.

[٥] حقيبة الفؤائد: ١٤٤/٢-١٤٦.

قـــد تركنـــا رباك يا ربـــع غضـــا وعهـــدنا فنـــاك ظـــلا ظلـــيلا
موئـــل الوافـــدين طـــولا وعرضـــا وحمـــى الخـــائفين عرضـــا وطـــولا
دار أهليـــك لم تـــزل في أمـــان لا تريهـــا الأيام خطبـــا جلـــيلا
ولـــو ان النســـيم مـــرّ عليهـــا غـــدوة لم يمـــر عليهـــا إلا علـــيلا
هـــي دار لم تلـــف إلا وصـــيا لـــو تتبعـــت أهلهـــا أو رســـولا
قـــد حماهـــا رب البريـــة قـــدما ولهـــا خادمـــاً بـــرى جـــبريلا
عجبـــا كيـــف روّعـــوا ســـاكنيها حَسَـــنيها والمرتضـــى والبتـــولا
أقبلـــوا يحملـــون جـــذوة نار غـــادروا بابهـــا بهـــا مشـــعولا
أضـــرموها إلى القيامـــة نارا لـــيس تخبـــو ولوعـــة لـــن تـــزولا
فأتـــت فـــاطم وهـــم في رعيـــل يملـــؤون الفضـــا تـــرد الـــرعيلا
تحســـب القـــوم لا وحـــق أبيهـــا يخفضـــون الحمـــى بهـــا والرســـولا
أو يراعونهـــا وقـــد عرفوهـــا ناظـــراً دامعـــاً وجســـماً نحـــيلا
وإذا القـــوم لا تـــرى فـــيهم الا آثمـــاً كـــافراً ووغـــداً جهـــولا
حمـــل الغـــيض قلبـــه وحشـــاه حســـدا كامنـــا وغـــلاً دخـــيلا
فاســـتباحوا حريمهـــا واســـتحلوا اي وربي إلى حماهـــا الـــدخولا
ثم بـــين الجـــدار والبـــاب بغيـــا أدركـــوا ثارهـــم ونالـــوا الـــذحولا
كســـروا ضـــلعها ويا لهـــف نفســـي اســـقطوها جنينهـــا مقتـــولا
وشـــحوا بالســـياط منهـــا متـــونا واســـتباحوا باللطـــم منهـــا أســـيلا
منعوهـــا بغيـــا تـــراث أبيهـــا بافـــتراء وكـــذبوا التنـــزيلا
ثم قـــادوا مـــن شـــيّد الله فيـــه ســـنن المرســـلين جـــيلا فجـــيلا
منعـــوا فـــاطم البكـــا وهـــي كانـــت لـــيس ترضـــى إلا البكـــا والعـــويلا
ليـــت شـــعري مـــا ضـــرهم لـــو أباحـــوا لابنـــة المصـــطفى البكـــاء الطـــويلا
أخرجوهـــا إلى البقيـــع ولكـــن منعوهـــا عـــن حـــره أن تقـــيلا
قطعـــوا مـــا تفيأتـــه ظـــلالا واعدتـــه للهجـــير مقـــيلا
فأقامـــت والشـــمس تصـــهر منهـــا بـــدنا ناحـــلا وجســـما ضـــئيلا
فقـــدت عزهـــا بفقـــد أبيهـــا لا تـــرى ناصـــرا لهـــا وكفـــيلا
شـــاهدت بعـــده بنيهـــا بيـــتم ورأت بعلهـــا يقـــاد ذلـــيلا

وله بمناسبة ورود رسم الشيخ عبد الحميد الكليدار من الاستانة، التي زارها سنة ١٣١٨هـ:

لـك الطلعـة الغـراء لـو ان مـا لـذُكا تعارضـــها في الحـــيّ فـــاق جمالهـــا
ولســت بغـالٍ فيـك لـو ينصـفونني فطلعتـــك الغـــراء هـــذا مثالهـــا

وله في مدح السيد أبي جعفر محمد ابن الإمام علي الهادي (عليه السلام)[٦]:

انّ الإمامـــة ان عـــدتك فلـــم تكـــن تعـــدوك كـــلا رفعـــة ومقامـــا
يكفـــي مقامـــك انـــه في رتبـــة لـــولا البـــدا لأخيـــك لكنـــت إمامـــا

وله بيتان من التوجيه بالحديث المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله)[٧]:

حســـن وجهـــه ظننـــت بـــه الخـــير ولكـــن قـــد خـــاب ظـــني فيـــه
أيـــن قـــول الرســـول يا ليـــت شـــعري (اطلبـــوا الخـــير مـــن حســـان الوجـــوه)

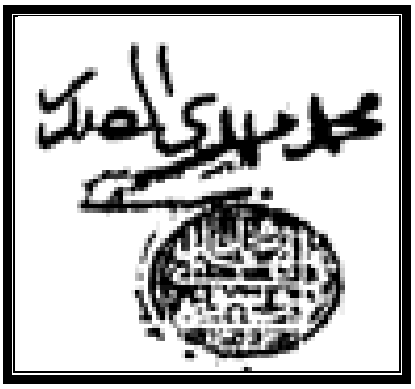

أنموذج خط السيد محمد مهدي الصدر ونقش خاتمه

---

[٦] حقيبة الفؤائد: ٢/١٤٦.

[٧] حقيبة الفؤائد: ٢/١٤٧.